

إشكالات ترد على قلب الشاب

القلب الميت لا تَرِد عليه الهواجس والوساوس المنافية للدين؛ لأنَّه قلب ميت هالك لا يريد الشيطان منه أكثر مما هو عليه، ولذلك قيل لابن مسعود أو ابن عباس: إن اليهود يقولون: إنهم لا يosoسون في صلاتهم أَيْ لا تصيبهم الهواجس، فقال: صدقوا، وما يصنع الشيطان بقلب خراب.

أما إذا كان القلب حيًّا وفيه شيء من الإيمان؛ فإن الشيطان يهاجمه مهاجمة لا هوادة فيها ولا ركود، فيقذف عليه من الوساوس المناقضة لدینه ما هو من أعظم المهلكات لو استسلم له العبد. حتى إنه يحاول أن يشككه في ربه وفي دينه وعقيدته، فإن وجد في القلب ضعفاً وانهزاماً استولى عليه حتى يخرجه من الدين، وإن وجد في القلب قوة ومقاومة انهزم الشيطان مدبرًا خاسئاً وهو حتير. وهذه الوساوس التي يلقاها الشيطان في القلب لا تضره إذا استعمل المرأة العلاج الوارد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها.

فعن ابن عباس - رضي الله عنهم - أن النبي صلى الله عليه وسلم جاءه رجل فقال: أحدثت نفسك بالشيء لأن أكون حمّة - أي فحمة - أحب إليّ من أن أتكلّم به. فقال النبي : «الحمد لله الذي رد كيده - أي الشيطان - إلى الوسوسة»^(١). رواه أبو داود.

وجاء ناس من الصحابة فقالوا: يا رسول الله: إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحننا أن يتكلّم به - أي يراه عظيماً - فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أوجدت موه؟». قالوا: نعم. قال: «ذاك صريح الإيمان»^(٢). رواه مسلم. ومعنى كونه صريح الإيمان، أن هذه الوسوسة الطارئة وإنكاركم إليها وتعاظمكم لها لا تضر إيمانكم شيئاً؛ بل هي دليل على أن إيمانكم صريح لا يشوّبه نقص.

وقال صلى الله عليه وسلم: «يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا؟ من خلق كذا؟ حتى يقول: من

(١) أخرجه أحمد (٢٣٥/١)، وأبو داود، كتاب الأدب، باب في رد الوسوسة، رقم (٥١١٢)، والنسائي في السنن الكبرى، رقم (١٠٥٠٣).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها، رقم (١٣٢).

خلق ربك؟ فإذا بلغه - أي وصل إلى هذا الحد -
فليستعد بالله وليته»^(١) رواه البخاري ومسلم، وفي حديث
آخر: «فليقل: آمنت بالله ورسله».

وفي حديث رواه أبو داود قال: «قولوا: الله أحد. الله
الصمد. لم يلد ولم يولد. ولم يكن له كفواً أحد. ثم ليتغل
عن يساره ثلاثة وليسعد بالله من الشيطان الرجيم»^(٢).

ففي هذه الأحاديث وصف الصحابة - رضي الله عنهم
- المرض للنبي صلى الله عليه وسلم فوصف لهم العلاج
في أربعة أشياء:

الأول: الانتهاء عن هذه الوساوس، بمعنى الإعراض
عنها بالكلية وتناسيها حتى كأنها لم تكن، والاشغال
عنها بالأفكار السليمة.

الثاني: الاستعاذه بالله منها ومن الشيطان الرجيم.

الثالث: أن يقول: آمنت بالله ورسله.

(١) أخرجه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة إيليس وجندوه، رقم (٣٢٧٦)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها، رقم (١٣٤)، (٢١٤).

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب السنة، باب في الجهمية والمعزلة، رقم (٤٧٢٢).

الرابع: أن يقول: الله أحد. الله الصمد. لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد. ويتأفل عن يساره ثلاثة ويقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

